مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–

ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204

المجلد: 34 العدد: 02 السنة: 2020 الصفحة: 754–800 تاريخ النشر: 17–11–2020

مجتمع الجبال الريفية بالمغرب الأوسط من خلال رحلة الحسن الوزان
Rural mountain communities of central magreb through the trip of AL WAZZEN

الطالبة. سكينة عميور

sakidoctorat@gmail.com

أ.د يوسف العابد

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة

تاريخ الإرسال: 28-01-2019 تاريخ القبول: 04-04-2020

الملخـــص:

تتناول هذه الدراسة جوانب من الحياة الاجتماعية لسكان الجبال الريفية بالمغرب الأوسط، من خلال مؤلف الحسن الوزان الموسوم بـــ "وصف إفريقيا"، والذي قدّم لنا من خلاله وصفا مهما حول المجالات الريفية البعيدة، وقد حاولت من خلال هذا المقال إبراز حضور هذا النوع من المجتمعات التي تمتاز بثقلها وهيبتها، وبتسييرها لحياتها الداخلية وفقا لخصوصيات رسمتها الظروف الطبيعية، والاقتصادية، والعادات والتقاليد لتلك المجتمعات نفسها، رغم غياب حضورها في أغلب المؤلفات الإخبارية، في ظل ظروف سياسية مضطربة ميزت عالم تلك الفترة، خاصة الحروب بين الدول المغاربية الثلاث، والغزو الإسباني والتوافد العثماني على المنطقة.

الكلمات المفتاحية: مجتمع، الجبال، المغرب الأوسط، الريف، الرحلة،...

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–

ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204

المجلد: 34 العدد: 02 السنة: 2020 الصفحة: 754–800 تاريخ النشر: 17–11–2020

Abstract:

This study deals the aspects of social life of rural central magreb mountains, by the author of Hassan Al Wazzan unmarked description of Africa, which gave us through whatever and accurate description of those rural areas.

I have tried through this article to visib of rural mountain communities feature weight and prestige, and keeps its life accurding to internal in painted natural conditions, economic customs and traditions of those communities themselves, despite the absence of presense in most of the historical literature, in circunstances the turbulent political world characterized that period, especially the wars between the three maghreb countries, spanish conquest and ottoman influx to the region

Keywords: society, mountains, central magreb, countryside, trip,

المقدمـــة:

تعتبر الرحلات الجغرافية من أرقى الفنون الأدبية التي اهتمت بها الأسطغرافيا العربية خلال العصور الوسطى[1]، ولّما كان فن الرحلة في أصله له اتصال وثيق بالجغرافيا؛

[1]– زكي محمد حسن: الرحالة المسلمون في العصور الوسطى، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، 1401هـ/1981م، ص: 5.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–

ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204

المجلد: 34 العدد: 02 السنة: 2020 الصفحة: 754–800 تاريخ النشر: 17–11–2020

فقد كان هذا النوع من المؤلفات عبارة عن سجل شامل لمختلف مناحي الحياة، لاحتوائها على مختلف المعارف الجغرافية والتاريخية والاجتماعية والاقتصادية،...إلخ[1].

وإذا كان المشرق الإسلامي سبّاقا في هذا المضمار[2]، فإن الجغرافيين والرحالة المغاربة لهم مساهماتهم القيمة أيضا مثل: أبا عبيد البكري[3]، والشريف الإدريسي[4] والحسن الوزان المعروف بليون الإفريقي[5]، موضوع هذه الورقة البحثية؛ إلى جانب مؤلفات كثيرة لا يتسع المجال لتعدادها وذكرها.

لذلك فقد باتت كتب الجغرافيا والرحلات اليوم؛ ذات قيمة كبيرة في الكتابة التاريخية لأنها لا تحتوي على وصف المدن والحواضر فحسب؛ بل لأنها تشتمل على معلومات حول نواحيها وأريافها القريبة والبعيدة، التي تمثل حصيلة خبرة الرحالة ومشاهداته، وتشكل مادة مصدرية يجب استغلالها للتأريخ للحياة الريفية على وجه التحديد.

---

[1]– سيد حامد الشيخ: منشورات كتب الرحلة قديما وحديثا، مكتبة غريب، د_ط، ص: 7.

[2]– زكي محمد حسن: المرجع السابق، 64.

[3]– المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، وهو جزء من كتاب المسالك والممالك، مكتبة المثنى، بغداد، د_ت.

[4]– نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، طبع قسم منه باسم: القارة الإفريقية وجزيرة الأندلس، تحقيق وتعليق إسماعيل العربي، د، م، ج، الجزائر، 1983م.

[5]– وصف إفريقيا، ترجمة محمد حجي، محمد الأخضر، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1983م، 2ج.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–

ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204

المجلد: 34 العدد: 02 السنة: 2020 الصفحة: 754–800 تاريخ النشر: 17–11–2020

تعالج هذه الورقة البحثية مسألة الاستقرار البشري بالجبال الريفية من خلال رحلة الحسن الوزان، والكيفية التي كان يسيّر بها سكان هذا النوع من المجتمعات حياتهم اليومية، منطلقة من **إشكالية هامة** تمثلت في: محاولة إبراز مدى حضور مجتمع الجبال الريفية بالمغرب الأوسط ضمن كتب الجغرافيا والرحلات، مع تسليط الضوء على العادات والتقاليد المميزة لهذا النوع من المجتمعات.

ومن خلال هذه الإشكالية العامة؛ سأحاول الإجابة على جملة من التساؤلات أو الإشكالات الفرعية منها: _ماهي أهم العناصر المكونة لمجتمع الجبال الريفية بالمغرب الأوسط؟، وإلى أي مدى أثرت الظروف الطبيعية والحروب والصراعات على الوزن الديموغرافي لذلك المجتمع؟

_ماهي أهم الأنشطة الاقتصادية التي يمارسها السكان؟، وكيف أثرت على مستواهم المعيشي؟

أهمية البحث: يعتبر كتاب الوزان الموسوم بـــ"**وصف إفريقيا**"، ذا قيمة كبيرة لاحتوائه على معلومات في غاية الأهمية حول أرياف المغرب الأوسط من الناحية الاقتصادية والاجتماعية، خلال النصف الأول من القرن 10هـــ/16م، بل إنّ هذا الكتاب هو من المصادر القليلة والناذرة التي تعرضت للجبال الريفية، بعاداتها وأنشطتها الفلاحية اليومية وتجاراتها، وعلاقاتها مع مختلف الأطراف.

أهداف البحث: تهدف هذه الدراسة إلى تقديم صورة جديدة حول الحياة الريفية ومحاولة إبراز دور كتب الجغرافية والرحلات في التأريخ لحياة الجبال الريفية، مع التركيز على الجانب الاجتماعي لهذه الشريحة الهامة التي شغلت حيزا كبيرا من مجال المغرب

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–

ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204

المجلد: 34 العدد: 02 السنة: 2020 الصفحة: 754–800 تاريخ النشر: 17–11–2020

الأوسط، والتي تمتاز بتهميش سكانها وغياب حضورهم في معظم المؤلفات المصدرية، خاصة تلك التي تهتم بشكل كبير بالجانب السياسي للدول وبلاطات الملوك والحكام.

المنهج المتبع: اعتمدت في هذا المقال على منهج تاريخي يمتاز بالاستقصاء والبحث والتحليل، وذلك بالرجوع للمادة العلمية المستقاة من كتاب رحلة الوزان، مع استقراء مختلف الأفكار واستنتاج بعض الحقائق بالمقارنة مع ما أورده الوزان في رحلته والمؤلفات المصدرية الأخرى (كتب التاريخ، المناقب، النوازل،...).

1_ نبذة عن حياة الوزان ومؤلفه.

1.1حياة الوزان: يعتبر الوزان آخر المؤلفين الكبار في محيط الجغرافيا العربية ببلاد المغرب[1]، وهو ليون الإفريقي المعروف في الأقطار العربية باسم الحسن بن محمد الوزّان الزياتي، ولد بغرناطة عام 901ه/1495م، وانتقل مع أهله عقب سقوط غرناطة في يد الإسبان؛ إلى مراكش فشبّ بفاس والتي أخذ منها نسبته أي الفاسي[2].

وبعدما كبر قام برحلة تجارية إلى تنبكتو ثم طاف المغرب الأقصى[3]، وزار العديد من البلدان مثل مصر، بلاد العرب، إيران، الشام وأرمينيا، ليتم اختطافه من قبل قراصنة صقلية ويُسلّم إلى البابا ليون العاشر الذي يسّر له سبل الاشتغال بتدريس اللغة العربية

[1]– كراتشوفسكي أغناطيوس يوليانوفتش: تاريخ الأدب الجغرافي العربي، نقله إلى العربية صلاح الدين عثمان هاشم، قام بمراجعته: إيغور بيليالف، لينينغراد، 1957م، 450/1.

[2]– نفسه، ص: 450، أنظر أيضا: جمال الدين فالح الكيلاني: الرحلات والرحالة في التاريخ الإسلامي، دراسة في مصادر التاريخ الإسلامي الوسيط، دار الزنبقة للطباعة والنشر، القاهرة، د_ت، ص: 65.

[3]– كراتشوفسكي: المرجع السابق، الصفحة نفسها، جمال الكيلاني: المرجع السابق، الصفحة نفسها.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–

ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204

المجلد: 34 العدد: 02 السنة: 2020 الصفحة: 754–800 تاريخ النشر: 17–11–2020

والتفرغ للنشاط العلمي بروما وبولونيا[1]، وفي حوالي عام 957ه/1550م التحق بتونس وبقي هناك حتى وفاته[2].

وللوزان العديد من **المؤلفات** منها ما هو ضائع ومفقود، ومنها من بقي إلى يومنا هذا[3]؛ لكن ما يهمنا هو كتاب "وصف إفريقيا"، موضوع مقالي هذا.

2.1_ كتاب وصف إفريقيا للحسن الوزان.

يمثل كتاب "**وصف إفريقيا**" القسم الثالث من كتاب "**الجغرافيا العامة**"، الذي ألفه الوزان باللغة العربية ثم ترجم المؤلف هذا القسم إلى اللغة الإيطالية، وأتمه عام 933هـ/1526م بمدينة روما[4]، ويشير الوزان لبعض المؤلفين الذين استقى منهم معلوماته مثل المسعودي والبكري والإدريسي وابن فضل الله العمري، وأكثر المؤلفين الذين نقل عنهم نجد الرقيق القيرواني وعبد الرحمن بن خلدون.

ومع ذلك فإن معظم مادة الكتاب كانت من مشاهدات المؤلف وخبراته الشخصية[5]، والتي شكلت القسم الأساسي من مصنفه[6]، ممّا أكسب الكتاب **قيمة** كبيرة.

[1]– كراتشوفسكي: المرجع السابق، ص ص: 450_451.

[2]– الوزان: المصدر السابق، 14/1، أشار كراتشوفسكي إلى أن سنة وفاته كانت عام 959هـ/1552م، أنظر: المرجع السابق، ص: 452.

[3]– الوزان: المصدر السابق، 13/1، كراتشوفسكي: المرجع السابق، ص: 451.

[4]– الوزان: المصدر السابق، ص ص: 14_15.

[5]– نفسه: ص: 15.

[6]– كراتشوفسكي: المرجع السابق، ص: 453.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–

ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204

المجلد: 34 العدد: 02 السنة: 2020 الصفحة: 754–800 تاريخ النشر: 17–11–2020

قسّم الوزان كتابه إلى تسعة أقسام أو كتب، وما يهمنا من هذا التقسيم هو الجزء الأول فقط أي شمال إفريقيا والتي سمّاها "**بلاد البربر**"، وهذا الجزء يحتوى على أربع ممالك هي: مملكة مراكش، مملكة فاس، مملكة تلمسان، ومملكة تونس[1]، وعلى وجه أدق ومن أجل معالجة دراستي هذه ضمن مجال المغرب الاوسط، فهي تتمحور أساسا حول مملكة تلمسان وجزء من مملكة تونس لاحتواء هذه الاخيرة على إقليم بجاية، قسنطينة[2] بالإضافة إلى إقليم الزاب؛ أحد الأجزاء المكونة لنوميديا[3].

ورغم أنّ الوزان قد ركّز في دراسته على مجال المغرب الأوسط _كجزء من بلاد المغرب الإسلامي_، خاصة فيما يتعلق بالجانب الاقتصادي والاجتماعي والثقافي، إلى جانب تركيزه على أهم مدن المغرب الأوسط والأرياف القريبة منها، إلاّ أنه قدم لنا معلومات هامة حول الجبال الريفية.

والملاحظ على أسلوب الوزان أنه كان أسلوبا بسيطا، بعيد عن التكلف والزخرف اللفظي، وتميزت المعلومات الجغرافية التي أوردها بالوضوح، وهي من سمات هذا النوع من المؤلفات التي تستهدف وصف ما يشاهده الرحالة وتدوين المعلومات على بساطتها دون تكلف.

2_سكان الجبال الريفية بالمغرب الأوسط.

[1]– الوزان: المصدر السابق، ص ص: 30_31.

[2]– نفسه، ص: 31.

[3]– نفسه، ص، ص: 29، 32.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–

ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204

المجلد: 34 العدد: 02 السنة: 2020 الصفحة: 754–800 تاريخ النشر: 17–11–2020

الواقع أننا نجهل التعداد الحقيقي لسكان الجبال الريفية، ولا النسبة المئوية التي يشغلها هؤلاء مقارنة بالعدد الإجمالي للبلاد، فرغم أنّ الوزان يقدم لنا تعداد واضحا ودقيقا لأغلب مدن المغرب الأوسط[1]، إلاّ أنه اكتفى بإعطاء صفة "الكثرة" بالنسبة لسكان الجبال والقبائل الريفية القاطنة بها، مثل الجبال الواقعة بشرق سهل الجزائر وجنوبه[2]، والجبال القريبة من مدينة تبحريت[3]، وكذلك جبل مطغرة[4]، وجبل بني ورنيد[5]، وجبل بني بوسعيد المجاور لمدينة تنس[6]، ويعزى الأمر لجهله بأعدادهم إلى جانب تفرقهم هنا وهناك من جهة ثانية وبعدهم عن مراكز الحكم التي تهتم بهذا الجانب.

1.2_ الأجناس: الواضح أن جبال المغرب الأوسط كان أغلبها يعجّ بالقبائل البربرية، ذلك أن "**البربر هم سكان المغرب القديم، ملؤوا البسائط والجبال من تلوله**

[1]– نذكر على سبيل المثال لا الحصر: تلمسان: 16ألف كانون، الجزائر: 4آلاف كانون، بجاية: 8آلاف كانون، ميلة: 3آلاف كانون، أنظر: المصدر نفسه، 2/17_18، 36_37، 50، 60 على التوالي.

[2]– نفسه، ص: 46.

[3]– نفسه، ص ص: 14_15.

[4]– هو من جبال مملكة تلمشان ويقع على نحو 6 أميال من ندرومة، أنظر: المصدر نفسه، ص: 43.

[5]– هو من جبال مملكة تلمسان ويبعد عنها بنحو ثلاثة أميال. أنظر: المصدر نفسه، ص: 44.

[6]– نفسه، ص: 45.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–

ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204

المجلد: 34 العدد: 02 السنة: 2020 الصفحة: 754–800 تاريخ النشر: 17–11–2020

وأريافه وضواحيه وأمصاره"[1]، وهم سكان البلاد الأصليين، وقد أطلق الوزان على السكان البيض اسم "البربر"، وعلى أصحاب البشرة السوداء اسم "الأفارقة"[2].

وبالنسبة للقبائل العربية، فقليلة هي المعلومات التي تشير إلى استقرارها بالمناطق الجبلية[3] لعدم تعودها على البيئة الجبلية الوعرة، فالقسم الأكبر من هؤلاء كانوا يقطنون بالسهول الشمالية[4]، ومنطقة الهضاب العليا ورفارف الصحراء[5].

2.2_ فئات الأعمار: ينفرد الوزان دون غيره من مصادر الرحلة باستعراضه لأحد فروع الجغرافيا البشرية، والمتعلقة بالجانب الديموغرافي التي تهتم بفئات الأعمار، والتي أفرد للسكان الجبليين جزءا منها بقوله "**يُعمِّر الناس في جميع مدن بلاد البربر وقراها من خمسة وستين إلى سبعين عاما، ويعيش قليل منهم أكثر من ذلك، غير أنه يوجد في الجبال من يبلغ مائة عام أو يجاوزها، وشيخوختهم قوية مرنة، ولقد رأيت بعض الجبليين بلغوا الثمانين أو جاوزوها يحرثون الأرض وينقشون الكرم ويقومون**

[1]– عبد الرحمن ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون المسمى "ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر"، ضبطه خليل شحادة، راجعه سهيل زكار، دار الفكر لـــ ط، ن، ت، 1421هـــ/2001م، 116/6.

[2]– المصدر السابق، 34/1.

[3]– انظر ص: 14 من هذا المقال.

[4]– الوزان: المصدر السابق، ص ص: 50_51.

[5]– نفسه، ص ص: 63_65.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–

ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204

المجلد: 34 العدد: 02 السنة: 2020 الصفحة: 754–800 تاريخ النشر: 17–11–2020

بسائر الأعمال التي يحتاجون إليها بخفة عجيبة...."[1]، ولعل هذه الصفات تعود للبنية الجسمية القوية لهؤلاء والنظام الغذائي الصحي الذي يتناولونه.

3.2_ الفئات الاجتماعية:

أ_القبيلة[2]: تأتي القبيلة على رأس التنظيم الاجتماعي للجبال الريفية[3]، وقد كانت القبائل (البربرية والعربية)؛ تسيّر شؤونها تحت إشراف شيخ القبيلة، أو ما يطلق عليه باسم الرئيس أو الأمير[4] .

ب_العائلة: المعلومات حول العائلة في الجبال الريفية شبه مغيّبة في كتاب الوزان، لكنني قمت باستقاء شذرات قليلة حول هذا الجانب من خلال:

---

[1]– نفسه، 82/2.

[2]– القبيلة من الناس بنو أب واحد، أما القبلية فمن قبائل العرب وسائرهم من الناس، أنظر: ابن منظور أبا الفضل جمال الدين محمد بن الإمام المصري الأنصاري: لسان العرب، تحقيق عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، د_ط، د_ت، المجلد الخامس (الغين_اللام)، باب القاف، مادة قبيلة، 3519/40.

_أما اصطلاحا فهي جماعة من الناس ينتمون إلى جد واحد مشترك انحدروا منه، ويسكنون عادة منطقة واحدة، وقد صيغت العديد من النظريات الغربية حول القبيلة في المغرب العربي، وتشعبت المدارس حولها.أنظر: جودت عبد الكريم يوسف: الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين 3 و4هـ/ 9و10م، د، م، ج، الجزائر، د_ت، ص: 251، محمد نجيب بوطالب: سوسيولوجيا القبيلة في المغرب العربي، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 2002م، ص ص: 36_47.

[3]– الوزان: المصدر السابق، ص: 44_46، 51، 101_102، 104.

[4]– نفسه، 66/1، 43/2، 63.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–

ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204

المجلد: 34 العدد: 02 السنة: 2020 الصفحة: 754–800 تاريخ النشر: 17–11–2020

الرجل: تقاس مكانة الرجل الريفي بمدى الشجاعة والقوة التي يمتلكها، والتي أكدها المؤلف عند إشارته لهذه القبيلة أو تلك[1]، لكنه لم يفصّل كثيرا في المهام المنوطة للرجل داخل الأسرة.

المرأة: إذا كانت أغلب مصادر العصر الوسيط تعطينا تلك الصورة النمطية المميزة للمرأة الريفية والمهام المنوطة إليها (تربية الأبناء، القيام بالأعمال المترلية،...)[2]، فإن الوزان يقدم لنا تصورا مغايرا امتازت به بعض النساء، وهو التمرد على عادات المجتمع وتقاليده كما هو حال نساء جبال قسنطينة اللائي كنّ يلجأن إلى "**الفرار إلى جبل آخر إذا لم يرضين بأزواجهن، وتترك المرأة الهاربة أولادها، وربما اتخذت زوجا آخر في الجبل الذي تقصده إذا كان عدوا لجبل زوجها، وذلك ما يسبب الخصومات، لكن**

[1]– انظر ص: 22 من هذا المقال.

[2]– الدباغ أبو زيد عبد الرحمان بن محمد: معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، أكمله وعلّق عليه أبو الفضل أبو القاسم بن عيسى بن ناجي التنوخي، تحقيق محمد الأحمدي أبو النور، محمد ماضور، مكتبة الخانجي، مصر، المكتبة العتيقة، تونس، دـــت، 255/1، 257، البرزلي أبو القاسم بن أحمد البلوي التونسي: جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام، تقديم وتحقيق محمد الحبيب الهيلة، ط1، دار الغرب الإسلامي، 2002م، 55/2، الونشريسي أبو العباس أحمد بن يحي: المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب، إشراف محمد حجي وآخرون، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، دار الغرب الإسلامي بيروت، 1401هـــ/ 1981م، 54/4، 154/9، 297/11.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–

ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204

المجلد: 34 العدد: 02 السنة: 2020 الصفحة: 754–800 تاريخ النشر: 17–11–2020

غالبا ما يقع الاتفاق إما بأداء مبلغ من المال وإما بمبادلة أخرى، كأن يزوج الرجل الذي أخذ الهاربة إحدى بناته أو أخواته لزوج المرأة الهاربة"[1].

كما حظيت بمكانة هامة في مجتمع الجبال الريفية بدليل أنها لم تكن تقوم بالحرث مثل نساء جبل بني رزين الواقع في منطقة الريف بالمغرب الأقصى[2]، إلى جانب أنها لم تكن عرضة للإهانة ببعض الأعمال الشاقة؛ فقد أشار ابن خلدون[3] إلى أن العرب المستقرين قرب برقة كانوا يستخدمون النساء مكان الدواب في جرّ المحراث في حال عدم توفر الجمال والحمير.

الأبناء: رغم الثقافة البسيطة للسكان الريفيين، إلاّ أنّ منهم من كان يهتم بتعليم أبنائه وإن كان الأمر على نطاق ضيق، حيث يقومون بإرسال أولادهم للتفقه في الدين وتلقي مختلف أنواع العلوم بمدارس المدن المجاورة[4].

جـــ_الفلاحون (أهل الفلح)[5]: لما كان للوسط الجغرافي ومورفولجية السطح الدور الكبير في بروز علاقات اقتصادية واجتماعية مميزة[6]، فكان لخصوبة التربة في معظم

---

[1]– المصدر السابق، 103/2.

[2]– نفسه، 331/1.

[3]– المصدر السابق، 114/6.

[4]– الوزان: المصدر السابق، ص: 21.

[5]– محمد عمارة: قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية، ط1، دار الشروق، القاهرة، 1413هـــ/1993م، ص: 73.

[6]–Amir sarni: les aspect méthodologique de l’approche géographique du milieu rural, a travers l’étude du réseau de commercialization des produits agricoles dans l’agglomiration Algeroise, article dans la roncontre: Méthode

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–

ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204

المجلد: 34 العدد: 02 السنة: 2020 الصفحة: 754–800 تاريخ النشر: 17–11–2020

المناطق الجبلية أن شكل العمل الزراعي أبرز النشاطات اليومية لسكان الجبال المحيطة بكل من: مليانة[1]، والقل[2]، بل إنّ هذه المهنة كانت قوام حياة جميع سكان جبال بجاية[3] وقصر جيجل[4]، وإقليم بني راشد[5].

ونجد حرفة الفلاحة مرتبطة بمهن أخرى باعتبارها حرفة موسمية، لذلك كان سكان جبل أغبال (من جبال تلمسان)؛ كلهم فلاحون وحطابون[6]، وأهل جبل بني ورنيد فحامون وحطابون وفلاحون[7].

ورغم إشارة الوزان إلى هذه الفئة إلاّ أنه لم يقدم لنا المعلومات الكافية عن الوسائل والتقنيات التي يستخدمها هؤلاء في أنشطتهم الفلاحية، باستثناء بعض الحيوانات (الأبقار) المستخدمة في الحرث[8]، وتقنيات الري[1] وطرق التزبيل في بعض المناطق الصحراوية[2].

---

d'approche du monde rural, office des publications universitaires, Alger, 1984, P: 50.

[1]– الوزان: المصدر السابق، ص: 35.

[2]– نفسه، ص: 54.

[3]– نفسه، ص: 38.

[4]– نفسه، ص: 52.

[5]– نفسه، ص: 26.

[6]– نفسه، ص: 44.

[7]– نفس المصدر والصفحة.

[8]– نفسه، ص: 264.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–

ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204

المجلد: 34 العدد: 02 السنة: 2020 الصفحة: 754–800 تاريخ النشر: 17–11–2020

د_التجار: كانت الأسواق الريفية تعج بمختلف السلع التي تغطي الحاجات اليومية للجبليين[3]، والتي تعتبر مؤشرا هاما على تحقيق السكان للاكتفاء الذاتي في العديد من المنتجات من جهة، ومن جهة ثانية فقد لعب هؤلاء التجار دورا هاما في تنشيط التجارة مع المدن المجاورة، فجبال قسنطينة كانت تزود جميع المدن المجاورة مثل قسنطينة والقالة وجيجل، وتزود الأعراب كذلك[4]، ويحمل سكان جبل أغبال حطبهم لوهران[5].

بل إنّهم أقاموا علاقات تجارية حتى مع الأوروبيين والجنويين، مثل سكان جبل بني بوسعيد[6]، وسكان جبل سكيكدة[7]، لذلك فلا يجوز اعتبار مناطق الجبال والصحراء في المغرب الأوسط بمثابة البقاع النائية، إذ أن نظرية انعزال الصحراء والجبال على المناطق المنعزلة لا أساس لها من الصحة[8].

---

[1]–نفسه، ص: 139، أنظر أيضا: مارمول كربخال: إفريقيا، ترجمة محمد حجي وآخرون، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرباط، المغرب، 1404هـ/1984م، 3/168_169.

[2]– الوزان: المصدر السابق، ص ص: 132_133.

[3]– نفسه، ص: 26_27، 46.

[4]– نفسه، ص: 103.

[5]– نفسه، ص: 44.

[6]– نفسه، ص: 45.

[7]– نفسه، ص: 55.

[8]– عبد المجيد مزيان: النظريات الاقتصادية عند ابن خلدون وأسسها من الفكر الإسلامي والواقع المجتمعي، دراسة فلسفية واجتماعية، ش، و، ن، ت، الجزائر، 1981، ص: 183.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–

ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204

المجلد: 34 العدد: 02 السنة: 2020 الصفحة: 754–800 تاريخ النشر: 17–11–2020

د_ فئات أخرى: إذا كان الفلاحون والتجار قد شكلوا فئة اجتماعية هامة والشريحة الأكبر لمجتمع الجبال الريفية خلال هذه الفترة، فإن هناك فئات أخرى لا تقل أهمية عنهم مثل النساجين خصوصا بجبال بجاية[1] وقسنطينة[2]، بالإضافة إلى فئة الرعاة[3].

وهناك بعض المهن المشينة المنتشرة في بعض الجبال الريفية، مثل مهنة البغالين التي كانت وضيعة وشاقة وذات أجرة زهيدة مما كان يدفع بممتهنيها إلى اللجوء للسرقة للحصول على كسب أفضل[4].

والملفت للانتباه أنّ الوزان لم يشر لمهنة الدباغة عند حديثه عن مجتمع الجبال الريفية بالمغرب الاوسط، عكس سكان جبل نفوسة الذين امتهنوها على نطاق واسع، فيذكر الشماخي نقلا عن محمد حسن[5] بأنهم كانوا يستعملون أصناف العود والملح والتمر والتين والزيتون والرمان للمحافظة على طراوة الجلد.

ومن الأهمية يمكان الإشارة إلى أن **الفقهاء** كانوا مغيبين تماما ضمن مجتمع الجبال الريفية في مؤلف الوزان، فهل الأمر يعزى إلى غيابهم فعلا وهو أمر مستبعد؟، أم أنه استند على المعلومة التي أوردها بشأن جبال قسنطينة التي لا يوجد بها قاض ولا إمام ولا أي شخص يعرف القراءة[6]، وأسقطها على جميع جبال المغرب الأوسط؟

---

[1]– الوزان: المصدر السابق، 2/ 102.

[2]– نفسه، ص: 103.

[3]– نفسه، 88/1، 266/2.

[4]– نفسه، 27/2.

[5]– المدينة والبادية بإفريقية في العهد الحفصي، جامعة تونس الأولى، 1999م، 485/1.

[6]– المصدر السابق، ص ص: 103_104.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–

ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204

المجلد: 34 العدد: 02 السنة: 2020 الصفحة: 754–800 تاريخ النشر: 17–11–2020

ويتضح من الفئات الاجتماعية السابقة أنه لا توجد فروق طبقية واضحة داخل مجتمع الجبال الريفية مقارنة بمجتمع الواحات الجنوبية،_منطقة توات تحديدا_، أين يبدو التباين والتراتب الاجتماعي واضحين ما بين فئة الشرفاء، المرابطون، العامة، الحراطين والعبيد[1].

المستوى الثقافي للسكان: يظهر على مؤلف الوزان أنّ هناك تباينا واضحا بين المستوى المعرفي ودرجة اهتمام السكان الجبليين بالجانب التعليمي، فرغم إشارة المؤلف إلى أن الفلاحين كانوا على دراية كبيرة ببعض الكتب الفلاحية التي ترجمت من اللاتينية إلى العربية[2]، وأنهم يعتمدون على مجموعة من القواعد الفلكية في كراء الأراضي، وزرعها وحصادها،...إلخ ويعلمون الأولاد في المدارس أشياء نافعة جدا فيما يتعلق بهذه المسائل[3]، إلاّ أنه يشير فيما بعد إلى أن هناك عددا وافرا من الفلاحين العرب وغيرهم في غاية الأمية ويحسنون الكلام في الفلك، ويؤخذ من كلامهم استنتاجات متناهية في الدقة والقواعد التي يتبعونها وهي عندهم ضرورية[4].

[1]– محمد أعفيف: توات، مساهمة في دراسة مجتمع الواحات وتاريخها، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، د_ت، ص: 137.

[2]– المصدر السابق، 79/1_80.

[3]– نفسه، ص: 79.

[4]– نفسه، ص: 80.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–

ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204

المجلد: 34 العدد: 02 السنة: 2020 الصفحة: 754–800 تاريخ النشر: 17–11–2020

ويقدم لنا الوزان معلومة هامة حول بعض الريفيين الذين كانوا على درجة كبيرة من التحضر مثل سكان جبال قسنطينة[1]، لكننا لا نعلم الأساس الذي استند عليه في هذا الوصف.

3_مناطق الاستقرار السكاني والعوامل المؤثرة فيه.

1.3_مناطق الاستقرار السكاني (القرى، المداشر، الحصون...)

الواقع أن الاستقرار السكاني بالجبال الريفية كانت تتحكم فيه عوامل عديدة، خصوصا الطبيعية (ملائمة المناخ، خصوبة التربة، وفرة المياه،..)، والواضح أن معظم الجبال المذكورة في مؤلف الوزان كانت على درجة عالية من الخصوبة_خاصة تلك القريبة من الساحل لاعتدال المناخ ووفرة الأمطار[2]_، وذات إنتاج وفير مما حفّز السكان على الاستقرار بها، فأغلب الأراضي الزراعية المنتجة في منطقة القل كانت في الجبل[3]، وكذلك جبال عنابة[4]، جبال بجاية[5]، وجبال دولة قسنطينة[6]، "**وبإقليم تنس وفوق بلاد**

[1]– نفسه، 103/2.

[2]–Stephane Gzell: Histoire ancienne de l'afrique du nord, Hachette, Paris, 1928, Vol 1, P: 41,43.

[3]– الوزان: المصدر السابق، 54/2.

[4]– نفسه، ص: 104.

[5]– نفسه، ص: 101.

[6]– تمتد هذه الجبال من شمال قسنطينة وغربها، حيث تبتدئ من تخوم بجاية وتمتد على طول البحر المتوسط حتى قرب عنابة، أي عللى مسافة نحو 130 ميلا، ولكثرة هذه الجبال لا يمكن إحصاء أعدادها، انظر: المصدر نفسه، ص: 103.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–

ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204

المجلد: 34 العدد: 02 السنة: 2020 الصفحة: 754–800 تاريخ النشر: 17–11–2020

الجزائر عدد لا يحصى من الجبال غير أنها كلها منتجة"[1]، والمرتفعات الواقعة شمال إقليم بني راشد[2] كانت أراضيها صالحة للزراعة[3].

وإذا كان الوزان يستخدم الجبال للدلالة على المجالات الريفية البعيدة، إلاّ أنه أحيانا يدرج المناطق الجبلية ضمن مجال هذه المدينة أو تلك؛ مثل تنس التي "**ينتج إقليمها الكثير من القمح والعسل ولا ينتج مما سواهما إلاّ القليل...**"[4]، وعن ميلة قال: "**يكثر ببلاد ميلة التفاح والإجاص وغيرهما من الفواكه...**"[5]، والواضح أن حديثه عن بلاد ميلة يشمل حتى الجبال المحيطة بالمدينة وسائر المنطقة والتي أسهب الرحالة والجغرافيين في وصف إنتاجها، والسكان القاطنين بها مثل جبل العنصل[6]، جبال الرحمان[1]، وجبال إيكجان[2]،...إلخ.

---

[1]– نفسه، ص: 10.

[2]– يمتد هذا الإقليم على نحو 80 ميلا من الشرق إلى الغرب، وعلى عرض يقرب من 25 ميلا. أنظر: المصدر نفسه، ص: 26.

[3]– نفس المصدر والصفحة.

[4]– نفسه، ص: 36.

[5]– نفسه، ص: 60، أنظر أيضا، مارمول: المصدر السابق، ص: 13.

[6]– مجهول (ق6هـ/12م): الاستبصار في عجائب الأمصار وصف مكة والمدينة ومصر وبلاد المغرب، نشر وتعليق سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، بغداد، د_ت، ص: 128، 166، الحميري محمد عبد المنعم: الروض المعطار في خبر الأقطار، معجم جغرافي مع فهارس شاملة، تحقيق إحسان عباس، ط1، ط2، مكتبة لبنان، بيروت، 1975م، 1984م، ص، ص: 184، 569.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–

ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204

المجلد: 34 العدد: 02 السنة: 2020 الصفحة: 754–800 تاريخ النشر: 17–11–2020

والملفت للانتباه أنّ الوزان لم يكثر الحديث في مؤلفه عن المراكز العمرانية بالجبال الريفية، مثل القرى[3]، واكتفى بالإشارة فقط إلى قرية هوارة المقامة في منحدر جبل بين الشعاب، وقرية المعسكر الواقعة بإقليم بني راشد[4]، فهل إهماله للقرى الشمالية يعود لتعميمه الحديث عن الجبال؟، أم أنها لم تلفت نظر هذا المؤلف مقارنة بقرى المناطق الجنوبية[5] التي فصّل الحديث عنها إلى درجة إحصائها وذكر أعدادها؟

[1]– البكري: المصدر السابق، ص، ص: 81، 83، أبو الحسن علي بن موسى بن سعيد المغربي: كتاب الجغرافيا، حققه ووضع مقدمته وعلق عليه إسماعيل العربي، ط2، د، م، ج، الجزائر، 1982، ص: 142، الحميري: المصدر السابق، ص: 184، الدمشقي شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي طالب الأنصاري: نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، طبعه فرين واعتنى بتصحيحه بعد وفاته أغشطس بن يحي المدعو مهرن، مطبعة الأكاديمية الإمبراطورية، بطربورغ، 1281هـ/1865م، ص: 236.

[2]– الإدريسي: المصدر السابق، ص: 170، الحميري: المصدر السابق، ص، ص: 71، 539.

[3]– تعتبر القرية النواة السكنية في المجال الريفي وهي متميزة بأهميتها الديموغرافية، ووظائفها الاجتماعية والاقتصادية وتشكلها المورفولوجي، ومعالمها وبعلاقتها المزدوجة مع المركز الحضري، والمحيط البدوي، وهي وحدة استغلال زراعي، قائمة على الزراعات السقوية والغراسات، وهذا التجمع الريفي يحتوي عدد سكانه على عدد مهم من المزارعين، أنظر: محمد حسن: المرجع السابق، ص ص: 60_61، بيار جورج: معجم المصطلحات الجغرافية، ترجمة حمد الطفيلي، مراجعة هيثم اللمع، ط2، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1422هـ/2002م، ص: 634.

[4]– المصدر السابق، ص: 26.

[5]– نذكر هنا على سبيل المثال لا الحصر أن القرى المرتبطة بتيكورارين تعد بمئة قرية، وإقليم الزاب يحتوي على كثير من القرى، ...إلخ. أنظر: المصدر نفسه، ص، ص: 133، 138.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–

ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204

المجلد: 34 العدد: 02 السنة: 2020 الصفحة: 754–800 تاريخ النشر: 17–11–2020

كما يفيدنا بنمط عمراني مميز ظهر نهاية العصر الوسيط[1] وهي المداشر[2]، التي كانت منتشرة بجبل بني يزناسن[3] يسكنها قوم ذوو بأس شديد[4].

وبشأن الحصون والقصور الخاصة بالمناطق الجبلية الريفية فهي شبه مغيّبة في جغرافية الوزان، أمام إسهابه في الحديث عن هذه الأخيرة بالواحات الجنوبية[5]، حيث اكتفى بذكر قصر تامزيزدكت[6]، وقصر جيجل[7]، ويعزى الأمر لاقتران القصور الشمالية بالمدلول المرادف لمقر إقامة الملوك والحكام، أكثر من كونها مركزا للعمران الريفي وهو

[1]– يحي بن خلدون: بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، تقديم وتحقيق وتعليق: عبد الحميد حاجيات، سحب الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007م، 209/2، ابن مريم محمد بن محمد المليتي التلمساني: البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، وقف على طبعه واعتنى بمراجعة أصله: محمد بن أبي شنب، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1326هـ/1908م، ص: 279.

[2]– المدشر (المحشر)؛ يطلق هذا التعريف في الأصل على منازل البدو، ثم شمل معناه التجمعات السكنية الصغرى أو الكبرى التي تشاد فيها منازل قروية من طين وحصى بعيدة عن تنميق الحواضر وزخرفتها، انظر محمد حسن: المرجع السابق، ص: 71.

[3]– هو من جبال مملكة تلمسان والذي يبعد عن المدينة بنحو 50 ميلا من غربها، ممتدا على طول 25 ميلا وعلى عرض نحو 15 ميلا، وهذا الجبل شديد الوعورة والارتفاع صعب المسالك. أنظر: الوزان: المصدر السابق، 2/ 43.

[4]– نفس المصدر والصفحة.

[5]– من تلك القصور نذكر: القصور المرتبطة بتقرت، ورقلة وقصور ميزاب، ....إلخ. أنظر: المصدر نفسه، ص ص: 134_137.

[6]– نفسه، ص: 12.

[7]– نفسه، ص ص: 51_52.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–

ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204

المجلد: 34 العدد: 02 السنة: 2020 الصفحة: 754–800 تاريخ النشر: 17–11–2020

الأمر الذي استند عليه المؤلف عند حديثه عن القصر الملكي الواقع بجنوب مدينة تلمسان[1].

لكن وفي المقابل كانت أغلب جبال المغرب الإسلامي مكتظة بشبكة من المراكز العمرانية الريفية؛ مثل جبل درن بالمغرب الأقصى الذي كان به عدد لايحصى من القصور والحصون والقرى[2]، وجبل زغوان بالمغرب الأدنى "به قرى وعمارات"[3]، وغيرها من الجبال الريفية التي لا يتسع المجال لإحصائها وذكرها.

لقد تنبه الوزان لخاصية مميزة متعلقة بالعمران الريفي بالجبال وهي استقرار القبيلة الواحدة ضمن مجال محدد لها دون غيرها، فبجبال دولة بجاية: "**تسكن كل جبل من هذه الجبال قبيلة غير التي تسكن جبلا آخر، لكنها غير مختلفة في أسلوب العيش**"[4].

2.3_ العومل المؤثرة سلبا (الحروب، المجاعات، الهجرة،...)

اتجهت معظم الجبال الريفية إلى الاستقلال بحياتها الاقتصادية والاجتماعية، في ظل الظروف التي كانت تعيشها بلاد المغرب الأوسط مع نهاية العصر الوسيط، نتيجة للصراعات المتعددة الأطراف؛ مثل صراع الزيانيين مع الحفصيين[5] والمرينيين[1]، والصراع

---

[1]– المصدر نفسه، ص: 20.

[2]–أبو القاسم الزياني: الترجمانة الكبرى في أخبار المعمور برّا وبحرا، حققه وعلّق عليه: عبد الكريم الفيلالي، دار المعرفة للنشر والتوزيع، 1412هـ/1991م، ص، ص: 67، 477.

[3]– نفسه، ص: 479.

[4]– المصدر السابق، ص: 102.

[5]– ابن خلدون: المصدر السابق، 120/7، 207، التنسي محمد بن عبد الله: تاريخ بني زيان ملوك تلمسان، مقتطف من نظم الدرر والعقيان في بيان شرف بني زيان، حققه محمود بوعياد، د، م، ج،

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–

ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204

المجلد: 34 العدد: 02 السنة: 2020 الصفحة: 754–800 تاريخ النشر: 17–11–2020

بين بجاية والدولة الحفصية[2]، والصراع بين قسنطينة ومملكة تونس ومحاولة الاستقلال عنها[3]، بالإضافة إلى تحرشات الإسبان المتكررة وسقوط السواحل تباعا مثل وهران[4]، جيجل، بونة[5] والجزائر[6]، والغزو العثماني لبجاية والجزائر وتلمسان[7].

الجزائر، 1985م، ص ص: 143_144، الزركشي أبو عبد الله محمد بن إبراهيم: تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تحقيق وتعليق محمد ماضوري، ط2، المكتبة العتيقة، تونس، د_ت، ص: 29، السلاوي أحمد بن خالد الناصري: الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق وتعليق: جعفر الناصري، محمد الناصري، د_ط، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1955م، 116/3.

[1]– ابن خلدون: المصدر السابق، 532/6_534، 109/7_111، 339، 570_571، التنسي: المصدر السابق، ص ص: 145_148، السلاوي: المرجع السابق، 25/3_26.

[2]– الوزان: المصدر السابق، ص: 49.

[3]– نفسه، ص ص: 56_58.

[4]– ابن مريم: المصدر السابق، ص: 71، أحمد بابا التنبكتي: نيل الابتهاج بتطريز الديباج، إشراف وتقديم عبد الحميد عبد الله الهرامة، وضع هوامشه وفهارسه طلاب من كلية الدعوة الإسلامية، ط1، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، 1398هـ/1989م، ص: 131، ابن القاضي أبا العباس أحمد بن محمد المكناسي: ذرة الحجال في أسماء الرجال، تحقيق محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث، القاهرة، المكتبة العتيقة، تونس، د_ط، 300/3.

[5]– الميلي مبارك بن محمد الهلالي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، تقديم وتصحيح محمد الميلي، ط1، م، و، ك، د_ت، 412/2.

[6]– الوزان: المصدر السابق، ص: 40، الميلي: المرجع السابق، الصفحة نفسها.

[7]– الوزان: المصدر السابق، ص ص: 38_39.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–

ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204

المجلد: 34 العدد: 02 السنة: 2020 الصفحة: 754–800 تاريخ النشر: 17–11–2020

وإذا كانت أغلب المناطق الجبلية بمنأى عن عيث الأعراب وفسادهم، إلاّ أن بعضها لم يسلم من ضرر هؤلاء، فالمناطق الزراعية الواقعة بجبال عنابة "**غير مسكونة بسبب الأعراب باستثناء منطقة صغيرة تحرثها قبائل تعيش في البادية، استقرت أقدامهم فيها بقوة السلاح بالرغم على الأعراب**"[1]، وتلمسان كثيرا ما تتضرر من تعسفات الأعراب القاطنين بالجزء المجاور للصحراء، وهو ما يؤكد على أن سكان الجبال كثيرا ما يجدون صعوبة في دخول المدينة وترويج سلعهم التجارية في أسواق المدن المجاورة.

وإلى جانب الحروب التي كانت تهدد حياة الإنسان الجبلي؛ فقد كان أيضا عرضة **للحيوانات المتوحشة** مثل الأسود خاصة تلك المتواجدة في المنطقة الواقعة بين عنابة وتونس[2]والنمور[3]والفهود[4]، والضباع[5] والقردة[6]؛ هذه الأخيرة التي كانت تهدد حقول الفلاحين، خاصة تلك المتواجدة بجبال قسنطينة[7].

4_مستوى المعيشة بالجبال الريفية للمغرب الأوسط.

[1]– نفسه، ص: 104.

[2]– نفسه، ص: 266.

[3]– نفس المصدر والصفحة.

[4]– نفسه، ص: 51.

[5]– نفسه، ص: 267.

[6]– نفسه، ص: 51.

[7]– نفسه، ص ص: 267_268.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–

ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204

المجلد: 34 العدد: 02 السنة: 2020 الصفحة: 754–800 تاريخ النشر: 17–11–2020

إنه لمن الإنصاف التنويه إلى نقطة هامة متعلقة بتباين المستوى المعيشي للجبال الريفية واختلافه من منطقة إلى أخرى، ولعل الأمر يعود أساسا لمدى ثراء منطقة دون أخرى، ذلك أن المستوى المعيشي ـفي الجبال الريفية على غرار باقي المجتمعات الأخرىـ؛ يرتكز على الوضع الاقتصادي السائد؛ فيتحسن في أوقات الرخاء ويتدنى في أوقات الأزمات[1].

وبفضل الانتاج الوفير لبعض الجبال الخصيبة، كان أغلب السكان أثرياء، سواء تعلق الأمر بالمنتجات ذات الأصل النباتي أو الحيواني، أو حتى المنتجات الحرفية المختلفة، مثل جبال بجاية التي تسكنها "**قبائل غنية نبيلة كريمة، تملك عددا كبيرا من الماعز والبقر والخيل**.."[2]، وقبائل جبال الجزائر وافرة الغنى، لأنهم يملكون أراض جيدة للزراعة، وكمية عظيمة من الماشية والخيل[3]، وسكان جبال قسنطينة أغنياء جدا لأنهم لا يؤدون أي خراج[4]، وجبل بني ورنيد ينتج كمية وافرة من الفواكه، لا سيما التين والكرز، ودخل هذا الجبل 12 ألف مثقال في السنة[5].

[1]– إبراهيم القادري بوتشيش: مباحث في التاريخ الاجتماعي والاقتصادي في المغرب والأندلس خلال عصر المرابطين، ط1، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 1998م، ص: 210.

[2]– الوزان: المصدر السابق، ص: 101.

[3]– نفسه، ص: 46.

[4]– نفسه، ص: 103.

[5]– نفسه، ص: 44.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–

ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204

المجلد: 34 العدد: 02 السنة: 2020 الصفحة: 754–800 تاريخ النشر: 17–11–2020

وفي المقابل؛ فإن قلة خصوبة بعض المناطق الجبلية إلى جانب قلة المياه، قد جعلت الوضع الاجتماعي للسكان يقترن بالفقر والوضاعة، ففي هذا الصدد يذكر الوزان[1] بأن: "سكان جبل مطغرة أشدّاء لكنهم فقراء، إذ لا ينبت في جبلهم غير حب الشعير لكن فيه كثير من الخرّوب"، وجبل ولهاصة ينبت فيه قليل من القمح وكثير من الخروب[2]، وأراضي قصر جيجل وعرة لا تصلح إلاّ للشعير والكتان والقنّب الذي يكثر بالمنطقة[3]، وهذه الإشارات تؤكد على استمرار تدني أوضاع الفلاحين بما ينسجم والتحليل الخلدوني بإلصاق الفلاحة بالمذلة[4].

كما كان الرعاة الجبليين يعيشون معيشة صعبة ويبقون في بؤس وخصاصة على الدوام[5]، ولعل حالة الفقر هذه هي التي جعلتهم يتبعون أسلوب السرقة واللصوصية[6].

[1]– نفسه، ص: 43.

[2]– نفسه، ص: 44.

[3]– نفسه، ص: 52.

[4]– ابن خلدون: مقدمة ابن خلدون، وهي الجزء الأول من تاريخ ابن خلدون، المسمى "ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر"، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس، خليل شحادة، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر لـــ ط، ن، ت، بيروت، لبنان، 1431هـــ/2001م، د_ط، ص: 493_494، 509.

[5]– الوزان: المصدر السابق، 88/1.

[6]– نفس المصدر والصفحة.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–

ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204

المجلد: 34 العدد: 02 السنة: 2020 الصفحة: 754–800 تاريخ النشر: 17–11–2020

والواضح أن حالة الفقر غير مرتبطة بالظروف الطبيعية فحسب؛ بل حتى الحروب أيضا، فبعد سقوط وهران في أيدي النصارى أصيب الجبليون بفقر مذقع ولحقهم أذى كبيرا من هؤلاء المحتلين[1].

وأحيانا ونتيجة لاستقلال الجبال بحياتها الاقتصادية والاجتماعية فإن هذا الأمر يساهم في زيادة ثرائها مقارنة بالمدن والأرياف المحيطة بها، ففي الوقت الذي كانت فيه جبال بجاية على درجة كبيرة من الثراء والرفاه، يذكر الوزان بشأن المدينة وأريافها: "**يعيش سكانها في فقر لأن الأراضي الزراعية غير خصيبة...**"[2].

1.4_التغذية: الواقع أن وفرة الغذاء من عدمها تختلف من منطقة جبلية إلى أخرى، ووفرة المنتجات الزراعية والحيوانية ساهمت في تنوع مصادر الغذاء لمعظم السكان الجبليين، ويعتبر القمح المادة الغذائية الأولى للسكان، فكانت أكثر المناطق ازدهارا به هي أرياف دلس[3]، والغذاء الرئيسي للقبائل الريفية القاطنة ببجاية هو "خبز الشعير"، ولهم كمية عظيمة من الجوز والتين اللذين يوجدان خصوصا بجبال الشاطئ (جبال زواوة)[4]، وتكسو جبل بني يزناسن غابات كثيرة تنتج كمية وافرة من الخروب الذي يعتبر الغذاء الرئيسي للسكان[5].

[1]– نفسه، 44/2.

[2]– نفسه، ص: 50.

[3]– نفسه، ص: 42.

[4]– نفسه، ص: 102.

[5]– نفسه، ص: 43.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–

ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204

المجلد: 34 العدد: 02 السنة: 2020 الصفحة: 754–800 تاريخ النشر: 17–11–2020

وجبل مليانة كان مكسوا بأشجار الجوز ولكثرته هناك فإنه لا يُشترى ولا يُقتطف[1]، وزخرت بعض الجبال الخصيبة قرب تلمسان بمختلف أنواع الفواكه (أعناب، الكرز، التين، الخوخ، البطيخ، الخيار،...إلخ)[2]، ويملك سكان جبل بني بوسعيد كمية وافرة من العسل والشعير والماعز[3].

وعرف السكان الجبليين أنواعا من الصناعة الغذائية مثل تجفيف الفواكه مثل العنّاب الذي يؤكل في الشتاء من قبل سكان جبال بونة[4].

وفي المقابل كانت بعض الجبال قليلة الخصوبة مما انعكس سلبا على مصادر الغذاء للسكان، فالأراضي المجاورة لتبحريت "حجرية هزيلة لا ينبت فيها سوى القليل من الشعير والدخن"[5]، ولعل الأمر يشمل حتى الجبال القريبة من هذه المدينة.

ولما كان قسما كبيرا من سكان المغرب الأوسط يقطن المناطق الجبلية، الأمر الذي جعل الشعير يقترن بغذاء السكان البسطاء[6].

2.4_الوضع الصحي: رغم أنّ الوزان قد استعرض بشكل عام لمختلف الأمراض التي كانت تصيب سكان بلاد البربر دون تحديد للجبليين مثل مرض القرع، صداع

[1]– نفسه، ص: 35.

[2]– نفسه، ص: 20.

[3]– نفسه، ص: 45.

[4]– نفسه، ص: 61.

[5]– نفسه، ص: 15.

[6]– ابن مريم: المصدر السابق، ص، ص: 16، 25.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–

ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204

المجلد: 34 العدد: 02 السنة: 2020 الصفحة: 754–800 تاريخ النشر: 17–11–2020

الرأس، أمراض المعدة، ألم النسا (بوزلوم)، النقرس، الجرب[1]، ذات الجنب، الفتق والأعصاب[2]، إلاّ أنه في فقرة أخرى وعند إشارته لداء الإفرنج (الزهري)؛ يؤكد صراحة إلى أن هذا الداء "**لا يكاد يعرف في البوادي وجبال الأطلس...**"[3]، مما يدل على أن الجبال كانت بمنأى عن ذلك للعفة التي امتاز بها السكان.

والأوبئة التي كانت تصيب السكان مردّها لعدة أسباب منها: نزول الامطار في فترات معينة مثل شهري يوليوز وغشت (جويلية وأوت)، فيفسد الجو كثيرا وتنشأ عنه حمى حادة تشتد على أكثر الناس ولا ينجو منها إلاّ القليل[4]، و لم يستثن المؤلف المناطق الجبلية من إصابتها بالبعض منها بقوله: "**ويظهر الوباء في بلاد البربر على رأس كل عشر سنوات أو خمس عشرة أو خمس وعشرين سنة، وعندما يأتي يذهب بالعدد العديد من الناس...**"[5].

3.4_ السكن: يذكر الوزان أن سكان المرتفعات لإقليم بني راشد "**يسكنون دورا لائقة جدا مبنية بجدران**"[6]، وقصر جيجل كانت دوره في غاية الحسن[7]، لكن ما يميز معلوماته ضمن هذا العنصر هو عدم تبنيه الدقة في الوصف؛ فالمعلومات حول السكن

[1]– المصدر السابق، 83/1.

[2]– نفسه، ص ص: 84_85.

[3]– نفسه، ص: 84.

[4]– نفسه، ص: 79.

[5]– نفسه، ص: 85.

[6]– نفسه، 26/2.

[7]– نفسه، ص: 52.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–

ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204

المجلد: 34 العدد: 02 السنة: 2020 الصفحة: 754–800 تاريخ النشر: 17–11–2020

بالجبال الريفية شحيحة جدا مقارنة ببيوت المدن التي أسهب هذا المؤلف في وصفها بأرقى تعابير الرونق والجمال مثل بيوت كلا من: هنين، مستغانم، مليانة، الجزائر، نقاوس[1]،...إلخ.

ويبدو أن بيوت السكان الجبليين كانت بسيطة للغاية ويعود السبب لطبيعة الحياة الريفية ذاتها؛ البعيدة عن التعقيد والزخرفة الأمر الذي جعل الوزان لا يقدم وصفا مفصّلا عنها، باستثناء بيوت أثرياء المدن المقامة خصيصا للفسحة والتنزه كما هو شأن بعض التلمسانيين الذين كانت لهم بخارج المدينة "**ممتلكات هائلة فيها دور جميلة للغاية ينعم بها المدنيون بسكناها في الصيف**"[2]، والتي احتوت على مختلف الأشكال والأنواع من الفواكه اللذيذة والطازجة[3].

واكتفى هذا المؤلف بالإشارة إلى المناطق العمرانية بتلك الجبال بشكل عام وبدون التفصيل، والمؤكد أنها كانت آهلة وتعج بالسكان حسبما أشرت إليه سابقا.

4.4_ اللباس: إذا كان الوزان قد أسهب في وصف لباس وحلي، ووسائل الزينة على اختلاف أنواعها بالنسبة للقبائل العربية المنتشرة في معظم ربوع بلاد المغرب الأوسط، خاصة تلك المقيمة بالصحاري المجاورة لمملكتي تلمسان وتونس[4]، إلاّ أنه لم يفصّل كثيرا في نوع اللباس الذي يرتديه سكان الجبال الريفية.

[1]– نفسه، ص: 15، 32، 35، 37، 50، 53 على التوالي.

[2]–نفسه، ص: 20.

[3]– نفس المصدر والصفحة.

[4]– نفسه، 1/63_65.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–

ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204

المجلد: 34 العدد: 02 السنة: 2020 الصفحة: 754–800 تاريخ النشر: 17–11–2020

ويبدو أن هناك تباينا واضحا بين لباس الجبليين والحضريين، وحسبنا هنا ما ذكره عند استعراضه لطلبة إحدى مدارس تلمسان بقوله "**يلبس طلبة تلمسان ثيابا مناسبة لوضعيتهم، فالجبلي يلبس لباس أهل الجبل والأعرابي لباس الأعراب**"[1]، وهذه الإشارة توحي بأنّ اللباس كان من الميزات الهامة لهوية سكان كل مجال رغم احتكاكهم بسكان المدينة.

وكان اللباس أيضا يعكس المستوى الاجتماعي للسكان الريفيين فالمناطق الجبلية التي يمتاز سكانها بالثراء؛ كان لباسهم أنيقا ومرتبا مثل سكان أرياف دلس _الواقعة ضمن بلاد القبائل التي تمتاز بالطابع الجبلي الصعب_، الذين يرتدون لباسا حسنا كلباس الحضريين الجزائريين[2]__، والأمر ذاته بالنسبة لسائر القبائل الجبلية ببجاية[3]، أما أولئك الذين يعيشون الفقر المذقع كانوا يرتدون لباسا مزريا مثل سكان الجبال المحيطة بمدينة تبحريت[4].

5_العادات والتقاليد بالجبال الريفية.

1.5_ الأخلاق والطبائع: كان السكان الجبليين يتحلون بجملة من الأخلاق والطبائع منها:

[1]– نفسه، 21/2.

[2]– نفسه، ص: 42.

[3]– نفسه، ص: 102.

[4]– نفسه، ص: 15.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–

ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204

المجلد: 34 العدد: 02 السنة: 2020 الصفحة: 754–800 تاريخ النشر: 17–11–2020

حب الحرية: يعتبر حب الحرية ورفض الخضوع لأي من الأطراف الخارجية من سمات المجتمعات الجبلية مثل سكان الجبال المحيطة بمليانة[1]، والجبال المحيطة بالقل[2]، والقبائل القاطنة بجبال بجاية خاصة بعد سقوط بجاية في يد المسيحيين[3]، والسمة ذاتها تحلى بها سكان جبال كلا من دولة الجزائر[4] وقسنطينة[5]، وجبل بني يزناسن وجبل مطغرة[6].

وحب الحرية الذي جبل عليه أهل جبل الأوراس طيلة العصر الوسيط[7] هو الذي جعل الوزان يشير إلى أنه لا يستطيع أحد أن يتصل بسكان هذا الجبل لأنهم لا يريدون أن يعرف مسالك جبالهم، اتقاء من أعدائهم الأعراب ومن الأمراء المجاورين لهم[8]، والواضح أن هذا الرحالة لم يحتك هو نفسه بسكان المنطقة بدليل أن المعلومات التي أوردها حول هذا الجبل كانت سطحية وبدون تفصيل.

---

[1]– نفسه، ص: 35.

[2]– نفسه، ص: 54.

[3]– نفسه، ص: 101.

[4]– نفسه، ص: 46.

[5]– نفسه، ص: 104.

[6]– نفسه، ص: 43.

[7]– البكري: المصدر السابق، ص: 144، الدمشقي: المصدر السابق، ص: 241، الإدريسي: المصدر السابق، ص ص: 164_165، الحميري: المصدر السابق، ص: 65، 579، ابن سعيد: المصدر السابق، ص: 145.

[8]– المصدر السابق، 102/2_103.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–

ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204

المجلد: 34 العدد: 02 السنة: 2020 الصفحة: 754–800 تاريخ النشر: 17–11–2020

والنزعة الاستقلالية هذه؛ وحب الحرية كثيرا ما كانت تحدث حروبا طاحنة بين السكان الجبليين والمدن المجاورة لهم كما هو الحال بين سكان جبل وانشريس (قبيلة توجين)، ضد ملوك تلمسان والتي نتج عنها خراب مدينة البطحاء خلال القرن 8هـ/14م[1]، وجبل ولهاصة تسكنه قبيلة عاتية كثيرا ما حاربت أهل هنين حتى خربت مدينتهم[2].

رفض دفع الضرائب: إن الحرية والقوة التي امتازت بها أغلب القبائل الجبلية الريفية، قد جعلها دائما تأنف من دفع الضرائب باعتبارها رمزا للخضوع والمهانة، كما هو حال سكان جبال الجزائر[3] وقسنطينة[4]، وجبل أوراس الذين أقدموا على قتل ابن ملك تونس عام 915هـ/1509م، أثناء مسيره لجباية الخراج من الجبل[5].

وإذا كانت السمة المميزة للجبليين هي رفض دفع الضرائب، إلاّ انه أحيانا يتم إخضاع هذه القبيلة أو تلك لهذا الإجراء سواء طوعا أو كرها، مثل سكان الجبال المحيطة بمليانة التي أخضعها بربروس وفرض عليهم الضرائب[6]، وكان سكان جبل بني بوسعيد يؤدون إتاوة ضئيلة إلى ملك تنس لّما كانت تلك البلاد خاضعة لأقربائه[7].

[1]– نفسه، ص: 28.

[2]– نفسه، ص: 44.

[3]– نفسه، ص: 46.

[4]– نفسه، ص: 103.

[5]– نفسه، 66/1.

[6]– نفسه، 35/2.

[7]– نفسه، ص: 45.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–

ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204

المجلد: 34 العدد: 02 السنة: 2020 الصفحة: 754–800 تاريخ النشر: 17–11–2020

التناحر والحروب: كانت قبائل دولة الجزائر كثيرا ما تحارب بعضها بعضا، حتى لا يستطيع أحد سواء كان من أبناء المنطقة أو غريبا عنها، أن يمر فيها بسلام ما لم يكن مصحوبا بأحد الأولياء[1].

الحلف: لم تكن ظاهرة الأحلاف مرتبطة بقبائل الجبال الريفية فحسب؛ بل كانت هناك علاقة وطيدة بين أغلب المدن والجبال المحيطة بها، فسكان ندرومة كانوا تحت حماية جيرانهم الجبليين (قبيلة مطغرة)[2]، وأهل برشك أيضا حلفاء الجبليين المجاورين (قبائل زاتيمة من فروع زناتة)[3].

ورغم أننا نجهل تفاصيل استفادة الجبال الريفية من تلك التحالفات، إلاّ أنني أرجح بأن الأمر متعلق أساسا بالعلاقات التجارية (تبادل السلع في أسواق المدينة، التجارة مع الأجانب،...)، وإرسال الطلبة للتعلم في المدينة.

وهذه العلاقة شملت حتى السلطة الحاكمة، فقد كان ملك تلمسان وقت الحروب عندما يزحف ضد العدو، فإنه يجمع الأعراب والفلاحين من مختلف القبائل ويؤجرهم مدة العمليات العسكرية[4]، والمؤكد أن القبائل الجبلية لم تكن بمنأى عن هذا النوع من الأحلاف.

[1]– نفسه، ص: 46.

[2]– نفسه، ص: 14، 43.

[3]– نفسه، ص: 33.

[4]– نفسه، ص ص: 22_23.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–

ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204

المجلد: 34 العدد: 02 السنة: 2020 الصفحة: 754–800 تاريخ النشر: 17–11–2020

فكانت الجبال الريفية تشكل موردا هاما للجند المأجور المشارك في الحروب لصالح الدول الحاكمة مثل إقليم بني راشد، من خلال تجنيد سكان المنطقة كمقاتلين[1]، وكذلك جبل بني يزناسن[2]، وجبل ونشريس[3]. وأحيانا تكون الأحلاف حتى مع أطراف خارجية ضد السلطة المحلية القائمة مثل تحالف توجين مع ملوك فاس ضد ملوك تلمسان[4]، كما ناصرت القبائل الجبلية ببجاية لبربروس عام 921هـ/1515م، ضد الإسبان[5].

الإجارة: بالرغم من النزعة الاستقلالية التي ميزت أغلب الجبال الريفية، إلاّ أن هذه الأخيرة ظلت ملجآ للفارين ففي عام 915هـ/1509م، وبعد هجوم قوات الكونت بيير نافارو على بجاية هرب سكان المدينة وعلى رأسهم الملك إلى الجبل[6]، ولعل هذا الأمر يدل على أن هذه السمة الطيبة ميزت الجبال الريفية طيلة العصر الوسيط[7].

---

[1]– نفسه، ص: 27.

[2]– نفسه، ص: 43.

[3]– نفسه، ص: 45.

[4]– نفسه، ص، ص: 28، 45.

[5]– نفسه، ص: 38، 51.

[6]– نفسه، ص: 51.

[7]– البكري: المصدر السابق، ص: 51، 70، ابن الخطيب لسان الدين السلماني الغرناطي: أعمال الأعلام (القسم المغربي)، طبع باسم: تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط، تحقيق أحمد مختار العبادي، محمد إبراهيم الكتاني، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1964م، 71/3_72، 86، ابن خلدون: العبر، 185/7، 192، 437، الزركشي: المصدر السابق، ص: 129.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–

ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204

المجلد: 34 العدد: 02 السنة: 2020 الصفحة: 754–800 تاريخ النشر: 17–11–2020

الشرف وصون العرض: كان أهل بجاية غيورون أقوياء سبّاقون للخير[1]، ورغم بعض المواضع التي أشار فيها الوزان لبعض مظاهر الانحلال الخلقي، إلاّ أنه أكّد صراحة بأن السكان الجبليين: "**لا حد لغيرتهم حتى إنهم ليهبون أرواحهم بدل أن يتحملوا العار في حق نسائهم، كما لا حد لحرصهم على المال والشرف...**"[2].

ومن الصفات الحميدة التي ذكرها الوزان هي **الكرم والنبل** الذي تحلت به قبائل جبال بجاية[3]، وجبال الجزائر[4]، وسكان جبل مغراوة[5] نبلاء أشدّاء يملكون أراض جيدة، بالإضافة إلى أنهم على جانب عظيم من المجاملة والكرم[6]، ورجال قصر جيجل "**أشدّاء، كرماء وأوفياء**"[7].

ووصف أيضا الجبليين عامة بأنهم في غاية الإقدام والشجاعة، يوفون بالعهد فوق كل شيئ ويؤثرون الموت على إخلاف الوعد[8]، وهم ذوي حشمة وأمانة في حديثهم[1]، وسكان الجبال أيضا كانوا كرماء شجعان يحسنون الكلام ويحيون حياة جماعية شريفة[2].

---

[1]– الوزان: المصدر السابق، 102/2.

[2]– نفسه، 86/1.

[3]– نفسه، 2/ 101.

[4]– نفسه، ص: 46.

[5]– هو من جبال مملكة تلمسان، ويمتد هو الآخر على نحو 40 ميلا محاذيا لشاطئ البحر المتوسط، قريبا من مدينة مستغانم. أنظر: المصدر نفسه، ص: 44.

[6]– نفسه، ص: 45.

[7]– نفسه، ص: 52.

[8]– نفسه، 86/1.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–

ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204

المجلد: 34 العدد: 02 السنة: 2020 الصفحة: 754–800 تاريخ النشر: 17–11–2020

وإلى جانب الصفات الآنفة الذكر فقد أورد الوزان بعض **الصفات المشينة** التي ميزت سكان بعض المناطق الجبلية، فسكان جبال تبحريت كانوا "خشنون لا تربية لهم"[3]، وأهل جبل أوراس مغفلون ولصوص فتاكون[4]، ويسكن جبل مطغرة أناس أنذال خاضعون لحكومة وهران[5]، وسكان جبل بني بوسعيد فظاظ غلاظ القلوب، لكنّهم مقدامون[6].

وسادت بهذه المجتمعات الجبلية بعض مظاهر الفساد والخداع في المعاملات التجارية[7]، والسرقة التي تعرّض لها المؤلف ذاته في إحدى أسواق القرى التابعة لإقليم بني راشد[8]، إلى جانب الإنحلال الخلقي في بعض المناطق[9].

2.5_ العادات والتقاليد: من العادات المنتشرة في أوساط الجبال الريفية نجد:

الميل إلى المغيبات: لما كانت الحياة الاجتماعية للمجتمعات الريفية مرتبطة ارتباطا وثيقا بالنشاط الفلاحي؛ فقد تميز التقويم الفلاحي ببعد احتفالي لدى السكان، وجعله

---

[1]– نفس المصدر والصفحة.

[2]– نفسه، ص: 87.

[3]– نفسه، 15/2.

[4]– نفسه، ص: 102.

[5]– نفسه، ص: 44.

[6]– نفسه، ص: 45.

[7]– نفسه، ص: 103.

[8]– نفسه، ص: 27.

[9]– نفسه، 88/1، 103/2.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–

ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204

المجلد: 34 العدد: 02 السنة: 2020 الصفحة: 754–800 تاريخ النشر: 17–11–2020

مقترنا بأعياد وعادات اجتماعية فإذا لم يترل المطر بين 25 أبريل و5 ماي تضرر محصول السنة كثيرا، ويسمي السكان ماء المطر الذي يترل في هذه المدة ماء نيسان، ويعتبرونه ذا بركة إلهية فيحتفظ به كثير من الناس في قوارير صغيرة للتبرك به[1].

ومن العادات الطريفة التي تناولها الوزان في مؤلفه، أن الجبليين بالجزائر وبجاية يقومون برسم وشم في شكل صليب أسود على الخدين واليدين وفي الكف تحت الأصابع، والسبب يرجع لفترة القوط للإعفاء من الضرائب[2].

حب الأولياء: من السمات البارزة للسكان الجبليين هو تعظيم الأولياء واحترامهم مثل سكان جبال دولة الجزائر[3]، ويعظّم أهل تلمسان والبلاد المجاورة لها الولي "سيدي بومدين"[4]، وإذا كان الولي الصالح الذي قام بتعمير سهول البطحاء قد بلغت شهرته إلى آسيا وإفريقيا، وتزايد مريديه بالزاوية التي أقامها[5]، فلا شك بأن سكان الجبال المجاورة (وانشريس،...) كانوا يأتون للتبرك بالشيخ، خصوصا ونحن نعلم مدى المكانة التي يحتلها هؤلاء في نفوس السكان البسطاء[6]، كما أن المتصوفة دائما يلجأون للمناطق الجبلية والريفية البعيدة والمنعزلة[1].

---

[1]– نفسه، ص: 79.

[2]– نفسه، 33/2، 101_102.

[3]– نفسه، ص: 46.

[4]– نفسه، ص: 24.

[5]–نفسه، ص: 29، مارمول: المصدر السابق، 326/2.

[6]– بوتشيش: المغرب والأندلس في عصري المرابطين، المجتمع، الذهنيات والأولياء، ط1، دار الطليعة لـــ ط، ن، ت، بيروت، لبنان، 1993م، ص: 125، بنسالم وآخرون: الأنثربولوجيا والتاريخ (حالة

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–

ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204

المجلد: 34 العدد: 02 السنة: 2020 الصفحة: 754–800 تاريخ النشر: 17–11–2020

الأعياد: اعتمد سكان الأرياف الجبلية في التوقيت وأحكامه على سير القمر (السنة القمرية 354 يوم)، وتكون الأعياد والصيام في تواريخ مختلفة[2]، لكن الوزان قد أهمل الحديث عن بعض العادات مثل عادة الاحتفال بالمولد النبوي الشريف[3]، وعادة إيقاذ النار عند رؤية هلال شهر رمضان وشوال[4]،...إلخ.

التسلية ووسائل الترويح عن النفس: شكلت الجبال الريفية فضاءات مفتوحة للترويح عن النفس والتنزه في الطبيعة من قبل سكان المدن والأرياف على حد سواء، بل إن تلك الجبال كانت مجالا للمدن القريبة منها كما هو الحال بالنسبة لتلمسان التي

المغرب العربي)، ترجمة عبد الأحد السبتي وعبد اللطيف القلق، ط2، دار توبقال للنشر، 2007م، ص: 124،

Ahmed Nadir: le murabutisme, supertition ou révolution, Méthode d'apprache, PP: 195_206.

[1]– الإدريسي: المصدر السابق، ص: 171، الغبريني أبا العباس أحمد بن أحمد البجائي: عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تحقيق رابح بونار، ش، و، ن، ت، الجزائر، 1981م، ص: 171، ابن مرزوق أبا عبد الله محمد التلمساني: المناقب المرزوقية، دراسة وتحقيق سلوى الزاهري، ط1، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1429هـ، /2008م، ص: 155، ابن مريم: المصدر السابق، ص: 282_283، 289.

[2]– الوزان: المصدر السابق، 80/1.

[3]– فتوى أبا عبد الله بن عبّاد، الونشريسي، المصدر السابق، 278/11_279.

[4]– فتوى أبو القاسم بن سراج، نفسه، 410/1_412.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–

ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204

المجلد: 34 العدد: 02 السنة: 2020 الصفحة: 754–800 تاريخ النشر: 17–11–2020

كانت تتصل بالبادية، عن طريق القصر الملكي الواقع جنوب المدينة[1]، والمؤكد أن التلمسانيين قد اتخذوها وسيلة للفسحة في أيام الربيع والصيف.

الصيد: كان الصيد من أكثر السبل التي يفضلها سكان الجبال الريفية للترويح عن النفس، فمن عادة سكان جبال ناحية قسنطينة أن يصطادوا النمر على الخيل، حيث يسدون أمامه جميع المنافذ حتى يُقتل في الأخير، ويفرض على من تركه يخلص من المكان الذي يحرسه أن يقيم وليمة لسائر الصيادين ولو بلغ عددهم ثلاثمئة صياد[2].

ويلجأ السكان أيضا لصيد الطيور بمختلف أنواعها مثل النسور[3]، والبازي[4]،كما تدرّب النسور على قنص الثعالب والذئاب وعلى المصارعة فيما بينها[5]، والواضح أنها كانت تضفي جوا من التسلية والفرجة في أوساط سكان عالم تلك الفترة.

الخاتمـــة: من خلال ما تناولته ضمن هذا المقال يمكن الخروج بجملة من الاستنتاجات منها:

_ينفرد الوزان أكثر من أي مصدر آخر بالذكر المفصّل للجبال ويعطينا معلومات في غاية الأهمية والدقة حول مجتمع الجبال الريفية لبلاد المغرب الاوسط مع مطلع القرن 10ه/16م، سواء تعلق الأمر بالسكان وعاداتهم وتقاليدهم، والمستوى المعيشي لهم، إلى جانب مختلف الأنشطة الاقتصادية التي مارسها هؤلاء خلال هذه الفترة.

[1]– الوزان: المصدر السابق، 20/2.

[2]– نفسه، ص: 266.

[3]– نفسه، ص: 277.

[4]– نفسه، ص ص: 277_278.

[5]– نفسه، ص: 278.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–

ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204

المجلد: 34 العدد: 02 السنة: 2020 الصفحة: 754–800 تاريخ النشر: 17–11–2020

ـ يظهر من هذه الدراسة أن الوزان كان دقيقا جدا في المعلومات المتعلقة بالجبال الغربية الخاصة بمملكة تلمسان، أكثر من الجبال الوسطى والشرقية لبلاد المغرب الأوسط.

ـإن السكان المستقرين والقاطنين بهذه الجبال الريفية كان أغلبهم من القبائل البربرية إلى جانب بعض العناصر الوافدة والمتمثلة في بعض القبائل العربية، والتي استقرت مع مرور الوقت، كما أنّ الأوضاع الاجتماعية للجبال الريفية خلال هذه الفترة كانت متباينة حسب قيمة المنطقة الجبلية من الناحية الاقتصادية والسياسية خصوصا، وعلاقة بعض السكان الجبليين مع السلط الحاكمة كانت قائمة على أساس الأحلاف والمصالح.

ـ تدل المعلومات التي أوردها الوزان فيما يتعلق بالعادات التقاليد؛ على احتكاك هذا المؤلف ومخالطته لهم وتعرفه حتى على أغرب العادات والمعتقدات لهؤلاء من جهة، ومن جهة ثانية نجد أن ما كتبه المؤلف من معلومات تشكل جزءا من فروع الجغرافيا البشرية المعاصرة؛ والتي تسمى بالجغرافيا الاجتماعية والحضارية من خلال ما تناوله بشأن لباس السكان، ومساكنهم، والأنماط الغذائية لهم وعيوبهم إلى جانب العادات والتقاليد.

ـإننا لا نحصل على صورة كاملة وشاملة حول مجتمع الجبال الريفية، بجوانبها المختلفة وتفاصيلها الدقيقة إذا استندنا على المؤلفات الجغرافية وكتب الرحلة فحسب؛ ولكن دراسة هذا النوع من المؤلفات له دور هام في إكمال الصورة مع مراعاة باقي الأخبار والمعلومات الموجودة في المصادر الأخرى، خاصة كتب الفقه والنوازل وكتب التصوف والمناقب التي تسلط الضوء بشكل دقيق على قضايا اجتماعية مثل قضايا الزواج، المرأة، تربية الأبناء، الأوقاف،....إلخ.

المصادر والمراجع:

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–

ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204

المجلد: 34 العدد: 02 السنة: 2020 الصفحة: 754–800 تاريخ النشر: 17–11–2020

أولا: المصادر:

1_الإدريسي أبو عبد الله الشريف (ت548هـ/1154م): نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، طبع قسم منه باسم: القارة الإفريقية وجزيرة الأندلس، تحقيق وتعليق إسماعيل العربي، د،م، ج، الجزائر، 1983م.

2_ البرزلي أبو القاسم بن أحمد البلوي التونسي (ت841هـ/1483م): جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام، تقديم وتحقيق محمد الحبيب الهيلة، ط1، دار الغرب الإسلامي، 2002م، ج2.

3_البكري أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي (ت487هـ/1404م): المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، وهو جزء من كتاب المسالك والممالك، مكتبة المثنى، بغداد، د_ت.

4_ التنبكتي أحمد بابا (ت963هـ/1036م): نيل الابتهاج بتطريز الديباج، إشراف وتقديم عبد الحميد عبد الله الهرامة، وضع هوامشه وفهارسه طلاب من كلية الدعوة الإسلامية، ط1، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، 1398هـ/1989م.

5_ التنسي محمد بن عبد الله بن عبد الجليل (ت899هـ/1294م): تاريخ بني زيان ملوك تلمسان، مقتطف من نظم الدرر والعقيان في بيان شرف بني زيان، حققه محمود بوعياد، د،م،ج، الجزائر، 1985م.

6_ الحميري محمد عبد المنعم الصنهاجي (ق8هـ/14م): الروض المعطار في خبر الأقطار، معجم جغرافي مع فهارس شاملة، تحقيق إحسان عباس، ط1،ط2، مكتبة لبنان، بيروت، 1975م، 1984م.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–

ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204

المجلد: 34 العدد: 02 السنة: 2020 الصفحة: 754–800 تاريخ النشر: 17–11–2020

7_ ابن الخطيب لسان الدين السلماني الغرناطي (ت776هـ/1374م): أعمال الأعلام (القسم المغربي)، طبع باسم: تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط، تحقيق أحمد مختار العبادي، محمد إبراهيم الكتاني، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1964م، ج3.

8_ ابن خلدون أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الحضرمي الإشبيلي (ت808هـ/1405م): تاريخ ابن خلدون المسمى "ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر"، ضبطه خليل شحادة، راجعه سهيل زكار، دار الفكر لـ ط،ن،ت، 1421هـ/2001م، ج6و7.

9_ مقدمة ابن خلدون، وهي الجزء الأول من تاريخ ابن خلدون، المسمى "ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر"، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس، خليل شحادة، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر لـ ط، ن، ت، بيروت، لبنان، 1431هـ/2001م، د_ط.

10_ ابن خلدون أبو زكريا يحي بن محمد الحضرمي الإشبيلي (ت780هـ/1378م): بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، تقديم وتحقيق وتعليق: عبد الحميد حاجيات، سحب الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007م ، ج2.

11_ الدباغ أبو زيد عبد الرحمان بن محمد الأنصاري الأسدي (ت696هـ/1296م): معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، أكمله وعلّق عليه أبو الفضل أبو القاسم بن عيسى بن ناجي التنوخي، تحقيق محمد الأحمدي أبو النور، محمد ماضور، مكتبة الخانجي، مصر، المكتبة العتيقة، تونس، د_ت، ج1.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–

ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204

المجلد: 34 العدد: 02 السنة: 2020 الصفحة: 754–800 تاريخ النشر: 17–11–2020

12_ الدمشقي شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي طالب الأنصاري: نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، طبعه فرين واعتنى بتصحيحه بعد وفاته أغشطس بن يحي المدعو مهرن، مطبعة الأكاديمية الإمبراطورية، بطربورغ، 1281هـ/1865م.

13_ الزركشي أبو عبد الله محمد بن إبراهيم (ق9هـ/15م): تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تحقيق وتعليق محمد ماضوري، ط2، المكتبة العتيقة، تونس، د_ت.

14_الوياني أبو القاسم (ت1249هـ/1833م): الترجمانة الكبرى في أخبار المعمور برّا وبحرا، حققه وعلّق عليه عبد الكريم الفيلالي، دار المعرفة للنشر والتوزيع، 1412هـ/1991م.

15_ ابن سعيد أبو الحسن علي بن موسى الأندلسي المغربي (ت685هـ/1286م): كتاب الجغرافيا، حققه ووضع مقدمته وعلق عليه إسماعيل العربي، ط2، د،م،ج، الجزائر، 1982م.

16_ الغبريني أبا العباس أحمد بن أحمد البجائي (ت704هـ/1304م): عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تحقيق رابح بونار، ش، و، ن، ت، الجزائر، 1981م.

17_ ابن القاضي أبا العباس أحمد بن محمد المكناسي (ت1025هـ/1616م): ذرة الحجال في أسماء الرجال، تحقيق محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث، القاهرة، المكتبة العتيقة، تونس، د_ط، ج3.

18_مارمول كربخال (ق10هـ/16م): إفريقيا، ترجمة محمد حجي وآخرون، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرباط، المغرب، 1404هـ/1984م، ج2و3.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–

ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204

المجلد: 34 العدد: 02 السنة: 2020 الصفحة: 754–800 تاريخ النشر: 17–11–2020

19_ مجهول (كان حيا أواخر ق6هـ/12م): الاستبصار في عجائب الأمصار وصف مكة والمدينة ومصر وبلاد المغرب، نشر وتعليق سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، بغداد، د_ت.

20_ ابن مرزوق أبا عبد الله محمد التلمسانيت 781هـ/1379م): المناقب المرزوقية، دراسة وتحقيق سلوى الزاهري، ط1، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1429هـ،/2008م.

21_ ابن مريم محمد بن محمد المليتي التلمساني (ق11هـ/17م): البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، وقف على طبعه واعتنى بمراجعة أصله: محمد بن أبي شنب، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1326هـ/1908م.

22_الوزان الحسن بن محمد المعروف بليون الإفريقي (توفي بعد 957هـ/1559م): وصف إفريقيا، ترجمة محمد حجي، محمد الأخضر، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1983م، 2ج.

23_ الونشريسي أبو العباس أحمد بن يحي (ت914هـ/1508م): المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب، إشراف محمد حجي وآخرون، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، دار الغرب الإسلامي بيروت، 1401هـ/ 1981م، ج4،9،11.

ثانيا: المراجع.

1_باللغة العربية:

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–

ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204

المجلد: 34 العدد: 02 السنة: 2020 الصفحة: 754–800 تاريخ النشر: 17–11–2020

24_أعفيف محمد: توات، مساهمة في دراسة مجتمعات الواحات وتاريخها، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، د_ت.

25_بوتشيش إبراهيم القادري: المغرب والأندلس في عصري المرابطين، المجتمع، الذهنيات والأولياء، ط1، دار الطليعة لـــ ط،ن،ت، بيروت، لبنان، 1993م.

26_ مباحث في التاريخ الاجتماعي والاقتصادي في المغرب والأندلس خلال عصر المرابطين، ط1، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 1998م.

27_ بنسالم وآخرون: الأنثربولوجيا والتاريخ (حالة المغرب العربي)، ترجمة عبد الأحد السبتي وعبد اللطيف القلق، ط2، دار توبقال للنشر، 2007م.

28_ بوطالب محمد نجيب: سوسيولوجيا القبيلة في المغرب العربي، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 2002م.

29_ حسن زكي محمد: الرحالة المسلمون في العصور الوسطى، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، 1401هـــ/1981م.

30_ حسن محمد: المدينة والبادية بإفريقية في العهد الحفصي، جامعة تونس الأولى، 1999م،ج1.

31_ السلاوي أحمد بن خالد الناصري: الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق وتعليق: جعفر الناصري، محمد الناصري، د_ط، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1955م، ج3.

32_ الشيخ سيد حامد: منشورات كتب الرحلة قديما وحديثا، مكتبة غريب، د_ط.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–

ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204

المجلد: 34 العدد: 02 السنة: 2020 الصفحة: 754–800 تاريخ النشر: 17–11–2020

33_ كراتشوفسكي أغناطيوس يوليانوفتش: تاريخ الأدب الجغرافي العربي، نقله إلى العربية صلاح الدين عثمان هاشم، قام بمراجعته: إيغور بيليالف، لينينغراد، 1957م.

34_ الكيلاني جمال الدين فالح: الرحلات والرحالة في التاريخ الإسلامي، دراسة في مصادر التاريخ الإسلامي الوسيط، دار الزنبقة للطباعة والنشر، القاهرة، د_ت.

35_ مزيان عبد المجيد: النظريات الاقتصادية عند ابن خلدون وأسسها من الفكر الإسلامي والواقع المجتمعي، دراسة فلسفية واجتماعية، ش، و، ن، ت، الجزائر، 1981م.

36_ الميلي مبارك بن محمد الهلالي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، تقديم وتصحيح محمد الميلي، ط1، م، و، ك، د_ت، ج2.

37_ يوسف جودت عبد الكريم: الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين 3 و4هـ/9 و10م، د، م، ج، الجزائر، د_ت.

2_ باللغة الفرنسية:

38_ Stephane Gzell: Histoire ancienne de l’afrique du nord, Hachette, Paris,1928,Vol 1

ثالثا: الملتقيات:

39_ Nadir Ahmed: le murabutisme, supertition ou revolution, article dans la roncontre: Méthode d’approche du monde rural, office des publications universitaires, Alger, 1984

40_Sarni Amir: les aspect méthodologique de l’approche géographique du milieu rural, a travers l’étude du réseau de commercialization des produits agricoles dans l’agglomiration Algeroise, Méthode d’apprache

رابعا: المعاجم:

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–

ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204

المجلد: 34 العدد: 02 السنة: 2020 الصفحة: 754–800 تاريخ النشر: 17–11–2020

41_ جورج بيار: معجم المصطلحات الجغرافية، ترجمة حمد الطفيلي، مراجعة هيثم اللمع، ط2، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1422هـ/2002م.

42_ عمارة محمد: قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية، ط1، دار الشروق، القاهرة، 1413هـ/1993م.

43_ ابن منظور أبا الفضل جمال الدين محمد بن الإمام المصري الأنصاري: لسان العرب، تحقيق عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، د_ط، د_ت، المجلد الخامس (الغين_اللام)، باب القاف، ج40.